

## الباب الثالث

الموت والبرزخ



## الفصل الأول

### الفرق بين الموت والوفاة

يتصور الكثيرون الموت بأنه انتهاء للحياة ولكن إذا كانت الحياة تعنى انطلاق الطاقة العقلية والروحية للإنسان فى الكون، فإنه بشىء من التأمل يتبين لنا عدم صحة تعريف الموت بأنه انتهاء الحياة أو العدم المحض - خاصة وأنه بشىء من التأمل خطأ تصور الكثيرين منا بأن الموت لاحق للحياة، فى حين أنه سابق عليها، فالله سبحانه وتعالى قد خلق الموت قبل الحياة لقوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا..﴾ (٢) ﴿[سورة الملك].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (١٨) ﴿[سورة البقرة].

أى إن الموت هو باب الدخول للحياة.. وهو ما أكدته لنا تفصيلاً الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يصل له علماء الغرب الروحيون إلا فى القرن العشرين.

وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض علماء الغرب بالقول بأن الموت يتحقق ببقاء البدن خلوا من الروح، وذلك لسببين أولهما أن الموت سابق على الحياة ومخلوق قبل خلق البدن - وثانيهما أن وجود البدن موقوف بفترة محدودة يتحول بعدها إلى التراب الذى خلق منه أما الروح فهي خالدة.

وليس صحيحاً أيضاً ما ذهب إليه البعض فى تعريف الموت من أنه عدم صلاحية البدن لبقاء الروح فيه وهذا فى الحقيقة ليس تعريفاً للموت ذاته بقدر ما قد يكون سبباً يفضى إلى الموت..

لذا فإن أشمل وأدق تعريف للموت هو انفصال الجسد الأثيرى بما يحمله من روح وعقل عن البدن انفصلاً كاملاً.. أى إن الموت هو وجود الروح كاملة خارج البدن وانفصالها عنه وهو ما يؤكد القرآن الكريم فى قوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿..وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ (١٣) ﴿[سورة الأنعام].

ويكون الانفصال كاملاً بين الروح والبدن بانقطاع الحبل السرى الروحى Psychic Unblical cord والذي يطلق عليه علماء الروح أحياناً الحبل الفضى Silver cord . وقد يكون معنى الموت لا يتحقق إلا بانفصال الجسد الروحى عن البدن انفصلاً تاماً، أما الوفاة فتحدث سواء أكان انفصال الجسد الروحى انفصلاً تاماً أم جزئياً.. وعلى ذلك فإن حالات الموت تسمى وفاة أيضاً، ولكن ليست كل حالات الوفاة تندرج تحت مسمى الموت - ويؤكد على ذلك القرآن الكريم فى قوله سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿.. اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ [سورة الزمر].

فالوفاة إذن نوعان، الأولى هى الوفاة الكبرى أى الموت، وفيها تغادر الروح البدن وتنفصل عنه انفصلاً كاملاً، فيمسكها الله العلى القدير فلا تعود للأبدان إلا فى يوم البعث. ولقد وردت الوفاة بهذا المعنى فى كثير من الآيات كقوله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿.. قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ [سورة السجدة].

أما الوفاة الصغرى فهى خروج النفس من البدن وانفصالها عنه انفصلاً جزئياً، بينما تظل فى الحقيقة متصلة به عن طريق الحبل السرى "الفضى" - على نحو ما قدمنا من قبل - فيرسلها العلى القدير إلى البدن لتستمر فى حياتها على الأرض حتى ينقضى الأجل. ويحدث ذلك فى حالتين هما حالة النوم وحالة الطرح الروحى التى سيأتى شرحها فيما بعد.